47 - ويقولون آمنا باﷲ وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين .

- 48 - وإذا دعوا إلى اﷲ ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون .

- 49 - وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين .

- 50 - أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اﷲ عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون .

- 51 - إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اﷲ ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون .

- 52 - ومن يطع اﷲ ورسوله ويخش اﷲ ويتقه فأولئك هم الفائزون .

يخبر تعالى عن صفات المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون يقولون قولا بألسنتهم { آمنا باﷲ وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك } أي يخالفون أقوالهم بأعمالهم فيقولون ما لا يفعلون ولهذا قال تعالى : { وما أولئك بالمؤمنين } وقوله تعالى : { وإذا دعوا إلى اﷲ ورسوله ليحكم بينهم } الآية أي إذا طلبوا إلى اتباع الهدى فيما أنزل اﷲ على رسوله أعرضوا استكبروا في أنفسهم عن اتباعه وهذه كقوله تعالى : { رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا } وفي الطبراني عن سمرة مرفوعا : " من دعي إلى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له " . وقوله تعالى : { وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين } أي وإذا كانت الحكومة لهم لا عليهم جاءوا سامعين مطيعين وهو معنى قوله { مذعنين } وإذا كانت الحكومة عليه أعرض ودعا إلى غير الحق وأحب أن يتحاكم إلى غير النبي صلى اﷲ عليه وسلّم ليروج باطله فإذعانه أولا لم يكن عن اعتقاد منه أن ذلك هو الحق بل لأنه موافق لهواه ولهذا لما خالف الحق قصده عدل عنه إلى غيره ولهذا قال تعالى : { أفي قلوبهم مرض } الآية يعني لا يخرج أمرهم عن أن يكون في القلوب مرض لازم لها أو قد عرض لها شك في الدين أو يخافون أن يجور اﷲ ورسوله عليهم في الحكم وأيا ما كان فهو كفر محض واﷲ عليم بكل منهم وما هو منطو عليه من هذه الصفات وقوله تعالى : { بل أولئك هم الظالمون } أي بل هم الظالمون الفاجرون واﷲ ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور تعالى اﷲ ورسوله عن ذلك .

قال الحسن : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي صلى اﷲ عليه وسلّم وهو محق أذعن وعلم أن النبي صلى اﷲ عليه وسلّم سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي صلى اﷲ عليه وسلّم أعرض وقال : أنطلق إلى فلان فأنزل اﷲ هذه الآية ثم

أخبر تعالى عن صفة المؤمنين المستجيبين ولرسوله الذين لا يبغون دينا سوى كتاب ا وسنة رسوله فقال : { إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى ا ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا } أي سمعا وطاعة ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب فقال تعالى : { وأولئك هم المفلحون } وقال قتادة : ذكر لنا أن أبا الدرداء قال : لا إسلام إلا بطاعة ا ولا خير إلا في جماعة والنصيحة ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة قال : وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب Bه كان يقول : عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا ا وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لمن ولاه ا أمر المسلمين (رواه ابن أبي حاتم) . والأحاديث والآثار في وجوب الطاعة لكتاب ا وسنة رسوله وللخلفاء الراشدين والأئمة إذا أمروا بطاعة ا أكثر من أن تحصر في هذا المكان . وقوله : { ومن يطع ا ورسوله } قال قتادة : فيما أمراه به وترك ما نهياه عنه { ويخش ا } فيما مضى من ذنوبه { ويتقه } فيما يستقبل وقوله : { فأولئك هم الفائزون } يعني الذين فازوا بكل خير وآمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة